مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

القراءات القرآنيَّة التي رجَّحها الإمام ابن عطيَّة الأندلسي باعتبار معناها(*)

د/ رياض بن محمد الغامدي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة
riyadh@bu.edu.sa

*) تاريخ تسليم البحث 28/3/2022 تاريخ قبوله للنشر 25/4/2022
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

القراءات القرآنيَّة التي رجَّحها الإمام ابن عطيَّة الأندلسي باعتبار معناها

د/ رياض بن محمد الغامدي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

الملخَّص

للقراءات القرآنية علاقة وثيقة بتفسير القرآن وبيان معانيه، وقد اعتنى ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز بالقراءات القرآنية من حيث ذكرها وعزوها وتوجيهها، ولفت انتباهي ترجيحه بين القراءات باعتبار المعنى، ممَّا دعاني لدراسة ترجيحاته في هذا البحث المكون من المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف البحث وهي:١/ تحرير مصطلح ترجيح القراءات باعتبار معناها عند ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز.٢/ بيان مدى صواب وخطأ ابن عطية في ترجيحه للقراءات باعتبار معناها.٣/ حصر ودراسة مواضع ترجيح القراءات باعتبار معناها عند ابن عطية. ومشكلة وأسئلة الدراسة، وحدود الدراسة، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث فيه، تشتمل على: المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية وأنواعها، والقراء العشرة ورواتهم، والإمام ابن عطيَّة الأندلسي، وتفسيره المحرَّر الوجيز، وفيه مطلبان: المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، وبيان أنواعها، والتعريف بالقراء العشرة ورواتهم. المطلب الثاني: التعريف بالإمام ابن عطية الأندلسي، وتفسيره المحرر الوجيز. **المبحث الثاني:** مواضع القراءات التي رجحها ابن عطية في تفسيره باعتبار معناها، وفيه ثمانية مطالب موضحة في خطة البحث، ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج ووهي: أولاً: عناية ابن عطية في تفسيره بالقراءات القرآنية من حيث إيرادها وعزوها وتوجيهها. ثانياً: استعانة ابن عطيّة بالقراءات القرآنية واختلافها في فهم القرآن الكريم وبيان معانيه. ثالثاً: القراءات القرآنية العشر لا يجوز الطعن فيها بعد ثبوتها واستفاضة شهرتها. رابعاً: لا يحسن ترجيح قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى، فكلُّ قراءة من العشر، توافرت فيها شروط القراءة الصحيحة وهي: التواتر، وموافقة الرسم، وموافقة وجه من وجوه العربية، صحيحة معنىً. وأوصي الباحثين بما يلي: أولاً: دراسة توجيه القراءات من خلال تفسير الإمام ابن عطيَّة الأندلسي. ثانياً: دراسة ترجيحات ابن عطية للقراءات باعتبارات أخرى، مثل: التواتر أو موافقة الرسم وغيرهما.

الكلمات المفتاحيَّة: القراءات – القرآن – ابن عطيَّة – المعنى – الترجيح – التفسير.

The Qur'anic readings favored by Imam Ibn Attia Andalusian means

Dr. Riyad bin Mohammed Al-Ghamdi Assistant Professor of Interpretation and Koran Sciences, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Bahah Nawen Niya University.

Abstract

The Qur'an recitations have a close correlation to the interpretation of the Holy Qur'an and the clarification of its meanings. Ibn Attia, in his interpretation *(Al-Muharrar Al-Wajeez*), interested in the Qur'an recitations in terms of identification, attribution, and direction. My attention was attracted to his preference among the recitations considering the meaning, that prompted me to study his preferences in this research consisting of the introduction that includes the importance of the topic, the reason for selection, the problem and questions, the limits of the study, the study's approach, previous studies, and the research plan including: First topic: Introducing the Qur'an recitations and their types, the ten reciters and their recitations, Imam *Ibn Attia Al-Andalusi*, and his interpretation of *(Al-Muharrar Al-Wajeez*), it has two requirements: First requirement: Introducing the recitations of Qur'anic verses, their types, the definition of the ten reciters and their narrators. The second requirement: biography of Imam Ibn Attia Al-Andalusi, and his interpretation of *(Al-Muharrar Al-Wajeez*). The second topic: the first position. The third topic: the second position. The fourth topic: the third position. The fifth topic: the fourth position. The sixth topic: the fifth position. The seventh topic: the sixth position. The eighth topic: the seventh position. The ninth topic: the eighth position. The conclusion, that includes the most prominent findings and recommendations. Index of references and sources and topic Index.

Keywords: Recitations-Holy Qur'an-Ibn Attia-Meaning-Preference-Interpretation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فإنَّ علم القراءات القرآنيَّة أشرف العلوم، فهو كلام الله العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقد تكفَّل الله بحفظه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر: الآية ٩] وتعبَّدنا بتلاوته، وقد أنزله- سبحانه وتعالى- على سبعة أحرف، كما قال صلى الله عليه وسلم: (أقرأني جبريل على حرفٍ، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف)(١)، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسَّر منه)(٢).

وأعظم حِكَمِ إنزاله على سبعة أحرف، مراعاة اختلاف اللهجات، والتيسير على الناس، ليقرأ كل قوم بالحرف الذي يعرفونه وفق أصولٍ وقواعد وضوابط وضعها علماء القراءات حتى استقرت القراءات القرآنية على عشر قراءات متواترة(٣)، يقرأ بها.

وقد تلقت الأمَّة هذه القراءات بالقبول، وقرأ بها القُرَّاء والعامَّة في الأمصار إلى يوم النَّاس هذا، ويذكر بعض المفسرين القراءات القرآنية عند تفسير الآية، لبيان توجيه القراءة، أو تعليلها، واستنباط الأحكام الشرعية من اختلافها، وقد يكون في القراءة ما يعين على تفسير الآية وبيان معناها.

ومن أبرز المفسرين الذين عُنوا بإيراد القراءات القرآنيَّة في ثنايا تفسيره، وعزوها لمن قرأ بها، وتوجيهها، وبيان أثرها في التفسير، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيَّة الأندلسي، المتوفى سنة (٤٥١هـ) في تفسيره (المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، فقد أولى القراءات القرآنية في تفسيره عناية كبيرة واهتماماً بالغاً.

وفي تفسيره يختار قراءة على أخرى، ويرجِّح إحدى القراءات الثابتة في اللفظة القرآنية على غيرها، ويعلِّل لذلك الترجيح، ويدلِّل له، وقد جمعت هذه المواضع من تفسيره، ورأيتها جديرة بالدراسة، والنظر في صنيع القاضي ابن عطية، وأسباب ترجيحه، مستعيناً بالله أولاً وآخراً،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ١١٣/٤، رقم ٣٢١٩، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ١٨٤/٦، رقم ٤٩٩٢، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه، ٥٦٠/١، رقم ٢٧٠ كلاهما من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) سأعرف بها في المبحث الأول.

وسمَّيت هذا البحث: بـ(القراءات القرآنيَّة التي رجَّحها الإمام ابن عطيَّة الأندلسي باعتبار معناها).

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من عدة جوانب، أبرزها ما يلي:

١- الدفاع عن القراءات القرآنية المتواترة وبيان ثبوتها.

٢- إظهار العلاقة بين علمي القراءات والتفسير.

٣- المكانة العظيمة لتفسير المحرَّر الوجيز بين كتب التفسير، ومؤلفه ابن عطيَّة بين علماء التفسير.

أسباب اختيار الموضوع:

١- دراسة الترجيح بين القراءات القرآنية باعتبار معناها من خلال تفسير المحرر الوجيز.

٢- عناية ابن عطية بالقراءات القرآنية والترجيح بينها في تفسيره

٣- الدفاع عن القراءات القرآنية المتواترة الواردة في تفسير المحرر الوجيز لابن عطيَّة، ودفع الشبه المثارة حولها.

أهداف البحث:

١- تحرير مصطلح ترجيح القراءات باعتبار معناها عند ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز.

٢- بيان مدى صواب وخطأ ابن عطية في ترجيحه للقراءات باعتبار معناها.

٣- حصر ودراسة مواضع ترجيح القراءات باعتبار معناها عند ابن عطية.

مشكلة وأسئلة الدراسة:

القراءات القرآنيَّة المتواترة ثابتة النسبة إلى الله عز وجل، وتلقاها النبي صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل بواسطة الملك جبريل عليه السلام، وتعبدنا بتلاوتها، فهل يمكن ترجيح قراءة على أخرى، وما أسباب ذلك الترجيح، ولبيان ذلك جمعت المواضع التي رجَّح فيها ابن عطيَّة قراءة على أخرى، وسأتناولها بالدراسة في هذا البحث، وسأجيب في هذا البحث بعون الله تعالى عن الأسئلة التالية:

ما هي القراءات القرآنية؟

من هم القراء العشرة؟

من هو ابن عطيَّة، وما هو تفسير المحرر الوجيز؟

ما أسباب ترجيح قراءة على غيرها؟

حدود الدراسة:

تناولت هذه الدراسة القراءات القرآنية التي أوردها القاضي ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرَّر الوجيز، ورجَّح إحداها على غيرها من حيث معنى تلك القراءة.

منهج الدراسة:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والمقارنة، فاستقرأت تفسير ابن عطية، وجمعت ترجيحاته للقراءات القرآنية باعتبار معناها، ثم ناقشت ترجيحاته مقارنة بكلام علماء التفسير والقراءات حول معنى القراءة وتوجيهها، وبينت مدى صحة الترجيح وقبوله من عدمه. وذلك كما يأتي:

- جمعت القراءات القرآنيَّة المتعلقة بالموضوع ودرستها، وعزوت القراءات القرآنية لمن قرأ بها، وعزوتها لكتب علم القراءات.
- عزوت الآيات إلى سورها وأرقامها بجوارها.
- نسبت الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية.
- رتبت البحث على مباحث ومطالب حسب الخطة الموضوعة.
- ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث.
- وضعت فهارس لموضوعات البحث ومصادره ومراجعه بترتيب أبجدي ليسهل الرجوع إليها.

الدراسات السابقة:

وجدت عدداً من الدراسات السابقة حول الموضوع، ولم أجد من أفرد موضوع البحث بدراسة منفردة، ومن أهم تلك الدراسات والأبحاث، ما يلي:

١- استدراكات ابن عطيَّة في المحرَّر الوجيز على الطبري في جامع البيان، عرضاً ودراسة، للباحث د. شايع بن عبده الأسمري، وهي أطروحة علمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، مطبوعة في مجلدين.

٢- الاستنباط عند الإمام ابن عطيَّة الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز، دراسة نظرية تطبيقية، د. عواطف أمين يوسف البساطي، وهي رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٣- منهج ابن عطيَّة في تفسير القرآن الكريم، للباحث د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، وهي رسالة دكتوراه نوقشت في كلية أصول الدين بجامعة القاهرة.

٤- منهج الإمام ابن عطية في عرض القراءات وأثر ذلك في تفسيره، د. فيصل بن جميل غزاوي، وهي رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وبعد الاطلاع على هذه

الرسالة وفحصها، لم يتطرق الباحث لموضوع بحثي، وإنما قدَّم بدراسة نظرية عن الإمام ابن عطيَّة وتفسيره، ثم استطرد في الحديث عن مصادر ابن عطية في القراءات، وأنواع القراءات المذكورة في كتابه، ومصادره في توجيه القراءات، ثم جعل بقية الدراسة مسرداً للقراءات القرآنية الواردة في التفسير.

هذه أهم الدراسات السابقة عن ابن عطيَّة الأندلسي وكتابه المحرر، وبعد الاطلاع عليها لم أجد فيها من تناول موضوع بحثي بالدراسة، حيث جمعت القراءات القرآنية التي رجحها الإمام ابن عطية في تفسيره باعتبار معناها، ودرست هذه الترجيحات مع التوثيق والمناقشة لمدى صحة هذه الترجيحات، والدراسات السابقة منها من تناول موضوع منهج ابن عطية في تفسيره عموماً، أو درس الاستنباط عند ابن عطية، أو استدراكات ابن عطية لمن سبقه من المفسرين، ولثراء تفسير ابن عطية وأهميته بين كتب التفسير، كثرت الدراسات والأبحاث عنه، وفي مادته، ولجميع ما سبق قوي عزمي لدراسة هذا الموضوع، والله الموفق والمعين.

تقسيمات البحث:

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلة وأسئلة الدراسة، وحدود الدراسة، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث فيها.

المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية وأنواعها، والقراء العشرة ورواتهم، والإمام ابن عطيَّة الأندلسي، وتفسيره المحرَّر الوجيز، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، وبيان أنواعها، والتعريف بالقراء العشرة ورواتهم.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام ابن عطية الأندلسي، وتفسيره المحرر الوجيز.

المبحث الثاني: مواضع القراءات التي رجحها ابن عطية في تفسيره باعتبار معناها، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٠].

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٧١].

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧٩].

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: الآية ١].

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة المائدة: الآية ١١٩].

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [سورة الأنعام: الآية ٥٧].

المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [سورة مريم: الآية ٦].

المطلب الثامن: قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [سورة الصافات: الآية ٨].

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية وأنواعها، والقراء العشرة ورواتهم، والإمام ابن عطيَّة الأندلسي، وتفسيره المحرَّر الوجيز، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، وبيان أنواعها، والتعريف بالقراء العشرة ورواتهم.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام ابن عطية الأندلسي، وتفسيره المحرر الوجيز.

المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، وبيان أنواعها، والتعريف بالقراء العشرة ورواتهم.

أولاً: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً:

القراءات لغة: القراءات جمع قراءةٍ، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءةً، وقرآنًا بمعنى تلا فهو قارئٌ[١]، (وقرأ الكتاب قراءةً، وقرآنًا، تتبع كلماته نظرًا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها)[٢].

قال ابن منظور[٣]: (ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمِّيَ قرآنًا لأنَّه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة : آية:١٧]، أي: جمعه وقراءَتَه ... وقَرَأْتُ الشيء قرءانًا: جمعتُه وضَمَمْتُ بعضَه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقةُ سلىً قط، وما قرأت جنينًا قط، أي: لم يَضمَّ رَحمُها ولداً) [٤].

ثانيًا: تعريف القراءات اصطلاحًا:

للعلماء في تعريف القراءات اصطلاحاً عدة تعريفاتٍ، ومن أبرزها، ما يلي:

عرَّفها بدر الدين الزركشي[٥] بقوله: (القرآن هو الوحي المنزَّل على محمدٍ ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما)[٦]. وعرفها ابن الجزري[٧] بقوله: (القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة)[٨].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي٤٩/١.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون.

(٣) ينظر هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، صاحب (لسان العرب)، أحد أئمة اللغة، ولد بمصر وتوفي بها سنة (٧١١هـ)، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر٢٦٢/٤، الأعلام للزركلي ١٠٨/٧.

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور ١٢٨/١.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٨/١.

(٦) هو أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تركي الأصل، ولد بمصر سنة (٧٤٥هـ)، علم بالفقه والأصول، توفي بمصر سنة (٧٩٤هـ)، له تصانيف من أشهرها: (البرهان في علوم القرآن). ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٣٩٧/٣، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣٣٥/٦، الأعلام للزركلي ٦١/٦.

(٧) هو: محمد بن محمد بن محمد، أبو الخير، شمس الدين، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها. ومات فيها سنة (٨٣٣هـ)، من كتبه (النشر في القراءات العشر)، (غاية النهاية في طبقات القراء)، ينظر: الضوء اللامع للسخاوي ٢٥٥/٩، الأعلام للزركلي ٤٥/٧.

(٨) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري. ص٣.

وعرفها الدمياطي[١] بأنَّها: (علمٌ يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع)[٢].

وعرفها عبد العظيم الزرقاني[٣] بأنها: (مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القرَّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها) [٤].

وعرفها عبد الفتاح القاضي[٥] بقوله: (علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا، مع عزو كل وجه إلى ناقله) [٦].

وبالنظر في التعريفات السابقة يظهر تقاربها، وأنَّ أخصرها وأضبطها تعريف الإمام ابن الجزري، ومن خلال التعريفات السابقة يتضح ما يلي:

١- أنَّ مدلول القراءات يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها.

٢- أنَّ المعتمد في تلقي القراءات هو السماع والمشافهة عمَّن أخذها سماعًا ومشافهةً عن شيوخه، مسلسلاً إلى النبيﷺ.

ثانياً: أنواع القراءات القرآنيَّة:

يمكن تقسيم القراءات القرآنية باعتبار ثبوتها إلى ستة أقسام، وهي:

١- القراءة المتواترة: وهي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة- من غير تعيين عدد على الصحيح- كذا إلى منتهاها يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب، وهذا غالب القراءات المقروء بها.

٢- القراءة الصحيحة المشهورة، وهي: القراءة التي صح سندها، ولم يبلغ درجة التواتر، ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً، ووافقت وجهاً من العربية، واشتهرت عند القراء. وهذان النوعان هما المقبولان، المقروء بها.

---

(١) هو: أحمد بن محمد الدمياطي، ولد بمصر، من علماء القراءات، وله فيها مؤلفات منها (إتحاف فضلاء البشر في بالقراءات الأربع عشر) توفي في المدينة النبوية سنة (١١١٧ه). ينظر: الأعلام للزركلي ٢٤٠/١، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء للشيخ إلياس البرماوي ٤٤/٢.

(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي. ص٦.

(٣) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر، تولَّى تدريس الحديث وعلوم القرآن بالجامعات، توفي بالقاهرة سنة (١٣٦٧ه)، له مؤلفات، من أشهرها كتابه: (مناهل العرفان في علوم القرآن). ينظر: الأعلام للزركلي:٢١٠/٦.

(٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٤٠٥/١.

(٥) هو: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، ولد بمصر، وتوفي بها سنة (١٤٠٣ه)، وبها نشأ وتعلم، من علماء القراءات في العصر الحديث، وله مؤلفات، منها (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة). ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء للشيخ إلياس البرماوي ١٩٤/١.

(٦) ينظر: البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي. ص٥١.

٣- القراءة الآحاد، وهي: ما صح سندها، وخالفت الرسم أو العربية، لم تشتهر الاشتهار المذكور. وهذه لا يقرأ بها.

٤- القراءة الشَّاذَّة، وهي: القراءة التي لم يصح سندها، أو خالفت الرسم، أو لا وجه لها في العربية.

٥- القراءة المدرجة، أو التفسيرية، وهي: العبارة التي زيدت بين الكلمات القرآنية على وجه التفسير. وهذا النوع لا يعتبر قراءة.

٦- القراءة الموضوعة، وهي: القراءة التي نسبت إلى قائلها من غير أصل- أي من غير سند مطلقاً- أو هي المكذوبة المختلقة المنسوبة إلى قائلها. والقراءات الشاذة- غير المتواترة والصحيحة المشهورة- يؤخذ بها- إذا صحت- في التفسير واللغة، سوى القراءة بها[(١)].

ثالثاً: القرَّاء العشرة، ورواتهم:

انحصر توفر أركان القراءة الصحيحة في القراءات العشر المتواترة، والتي تنسب كل قراءة فيها إلى إمام من أئمة القراءة، وهذه النسبة ليست نسبة اختراع وإيجاد، ولكنها نسبة ملازمة وإتقان، ولكل قارئ راويان، وهي كما يلي:

١- قراءة الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم المدني المتوفى سنة (١٦٩هـ) رواها عنه: ورش عثمان بن سعيد المصري المتوفى سنة (١٩٧هـ)، وقالون عيسى بن مينا المتوفى سنة (٢٢٠هـ).

٢- قراءة الإمام عبد الله بن كثير المكي المتوفى سنة (١٢٠هـ) رواها عنه: البزي أحمد بن عبد الله بن أبي بزة المتوفى سنة (٢٥٠هـ)، وقنبل محمد بن عبد الرحمن المكي (٢٩١هـ).

٣- قراءة الإمام أبي عمر بن العلاء البصري المتوفى سنة (١٥٤هـ) رواها عنه: حفص بن عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضرير المتوفى سنة (٢٤٦هـ)، وصالح بن زياد السُّوسي المتوفى سنة (٢٦١هـ).

٤- قراءة الإمام عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي المتوفى سنة (١١٨هـ) رواها عنه: هشام بن عمار الدمشقي المتوفى سنة (٢٤٥هـ)، وعبد الله بن أحمد بن ذكوان المتوفى سنة (٢٤٢هـ).

٥- قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي المتوفى سنة (١٢٨هـ) رواها عنه: شعبة أبو بكر بن عياش الكوفي المتوفى سنة (١٩٣هـ)، وحفص بن سليمان الأسدي الكوفي (١٨٠هـ).

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢١٥/١، مباحث في علم القراءات لعبد العزيز المزيني. ص٨٤.

٦- قراءة الإمام حمزة بن حبيب الزيات الكوفي المتوفى سنة (١٥٦هـ) رواها عنه: خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي المتوفى سنة (٢٢٩هـ)، وخلاد أبو عيسى بن خالد الصيرفي الكوفي المتوفى سنة (٢٢٠هـ).

٧- قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي الكوفي المتوفى سنة (١٨٩هـ) رواها عنه: أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي المتوفى سنة (٢٤٠هـ)، وحفص بن عمر الدوري راوي أبي عمر البصري المتوفى سنة (٢٤٦هـ).

٨- قراءة الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني المتوفى سنة (١٣٠هـ) رواها عنه: عيسى بن وردان أبو الحارث الحذاء المدني المتوفى سنة (١٦٠هـ)، وسليمان بن مسلم بن جمَّاز المدني المتوفى بعد سنة (١٧٠هـ).

٩- قراءة الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري المتوفى سنة (٢٠٥هـ) رواها عنه: رُوَيْس محمد بن المتوكل البصري المتوفى سنة (٢٣٨هـ)، ورَوْح أبو الحسن بن عبد المؤمن البصري المتوفى سنة (٢٣٤هـ).

١٠- قراءة الإمام خلف بن هشام البزار الكوفي، راوية حمزة المتوفى سنة (٢٢٩هـ) رواها عنه: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الورَّاق البغدادي المتوفى سنة (٢٨٦هـ)، وإدريس أبو الحسن بن عبد الكريم الحداد البغدادي المتوفى سنة (٢٩٢هـ)[(١)].

المطلب الثاني: التعريف بالإمام ابن عطية الأندلسي، وتفسيره المحرر الوجيز.

أولاً: التعريف بالإمام ابن عطية الأندلسي:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمَّام بن عطية، أبو محمد الغرناطي القاضي، الشهير بابن عطيَّة.

ثانياً: مولده:

اتفقت المصادر على أنه ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة من الهجرة.

ثالثاً: أشهر شيوخه:

١- أبوه الحافظ أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطيَّة الغرناطي الأندلسي، من كبار العلماء في وقته، توفي سنة (٥١٨هـ).

(١) ينظر: النَّشر في القراءات العشر لابن الجَزَري ٥٤/١، البدور الزاهرة لعبد الفتَّاح القاضي ٤/١.

٢- أبو عبد الله، محمد بن علي المازري، مصنف كتاب (المعلم بفوائد شرح مسلم)، توفي سنة (٤٩٨هـ).

٣- أبو علي، الحسين بن محمد بن أحمد الجيَّاني الأندلسي، الحافظ، من كبار العلماء في زمانه، توفي سنة (٥١٨هـ).

٤- أبو القاسم، الحسن بن عمر الهوزني، كان فقيهاً، وعالياً في روايته، توفي سنة (٥١٢هـ).

٥- أبو الحسن، علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، الشهير بابن الباذش، من كبار علماء القراءات في عصره، وله كتاب (الإقناع في القراءات السبع)، توفي سنة (٥٢٨هـ).

رابعاً: أشهر تلاميذه:

جلس ابن عطيَّة للرواية والإملاء والفتيا، ورحل إليه الناس، وأخذوا عنه العلم، ومن أشهرهم:

١- الإمام أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي القرطبي، صاحب كتاب (الرد على النحاة)، توفي سنة (٥٩٢هـ).

٢- الإمام أبو بكر، محمد بن خير الإشبيلي، المتوفى سنة (٥٧٥هـ).

٣- أبوبكر بن طُفيل القيسي، صاحب رسالة حي بن يقظان، المتوفى سنة (٥٨١هـ).

٤- الإمام أبو القاسم، عبدالرحمن بن حبيش، المتوفى سنة (٥٨٤هـ).

٥- الإمام عبد المنعم بن الفَرَس، صاحب كتاب (أحكام القرآن)، المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، وخلق كثير غيرهم.

خامساً: مكانته العلميَّة:

حظي الإمام ابن عطية بمكانة علمية عالية، شهد له بذلك شيوخه وتلاميذه ومعاصروه وأثنوا عليه بذلك.

قال عنه الإمام الذهبي[١]: (كان إماماً في الفقه وفي التفسير، وفي العربية، قوي المشاركة، ذكيًّا، فطناً، مدركاً، من أوعية العلم)[٢].

وقال مؤلف الديباج: (القاضي أبو محمد، عبد الحق، فقيهٌ، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب، مقيدٌ حسن التقييد، له نظم ونثر، ولي القضاء بمدينة

(١) هو: أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ولد سنة (٦٧٣هـ)، مولده ووفاته بدمشق، إمام حافظ، محدث ومؤرَّخ، له عناية فائقة بالتراجم، توفي سنة (٧٤٨هـ) مؤلفاته كثيرة، من أشهرها ((سير أعلام النبلاء)). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢١٦/٥، الدرر الكامنة لابن حجر ٣٣٦/٣، الأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٦.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠٤/٢٠.

المرية، وكان غاية في الدَّهاء والذكاء والتهمم بالعلم، سري الهمة في اقتناء الكتب، ولما ولي توخى الحق وعدل في الحكم)[١].

سادساً: مؤلفاتـه:

١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

٢- فهرس ابن عطية، ذكر فيه أسماء شيوخه، وأهم مرويَّاته[٢].

سابعاً: وفاته:

توفي ابن عطية سنة ست وأربعين وخمسمئة من الهجرة[٣].

ثانياً/ التعريف بتفسير المحرَّر الوجيز:

أولاً: نسبة كتاب المحرر الوجيز لابن عطية:

اشتهرت نسبة كتاب المحرر الوجيز لابن عطية، فلا يكاد يذكر هذا الإمام إلا ويتبادر إلى الذهن كتابه المحرر الوجيز، وممَّا يؤكد نسبته ما يلي:

١- أنَّه جاء منسوباً إليه في جميع نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة.

٢- استفاضة ذكره في كتب التراجم، فكلُّ من ترجم لابن عطيَّة ذكر كتابه المحرر الوجيز منسوباً إليه.

٣- نقول العلماء المفسرين الأجلاء لمادته في كتبهم كأبي عبد الله القرطبي، وابن الفَرَس المالكي، وابن جزي الكلبي، وأبي حيان الأندلسي، ومحمد الطاهر بن عاشور، وخلق كثير غيرهم.

ثانياً: نسخ الكتاب الخطيَّة، ونشراته المطبوعة:

لتفسير ابن عطية نسخ خطيَّة كثيرة[٤]، وطبع عدة طبعات، من أشهرها:

١- الطبعة المغربية، عن المجلس العلمي بفاس، صدرت سنة (١٣٩٥هـ)، وهو أول إخراج للكتاب، وهي طبعة أولية لم تخل من التكرار، والسَّقط، والملاحظات العلمية، صدرت هذه الطبعة في ستة عشر مجلداً.

٢- الطبعة القطرية الأولى صدرت عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية سنة (١٤١١هـ) بتحقيق وتعليق: الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم،

(١) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي ٥٧/٢.
(٢) طبع عن دار الغرب الإسلامي بتحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزَّاهي سنة ١٤٠٠هـ.
(٣) ينظر في ترجمته: مقدمة فهرس ابن عطية، الديباج المذهب لابن فرحون١٠٣/١، سير أعلام النبلاء ١٠٤/٢٠، طبقات المفسرين للداودي ٦٠/١.
(٤) ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم لعلي الرضا وأحمد طوران، رقم ٤٢٧٥.

ثم قامت وزارة الأوقاف القطرية بإعادة إخراج الكتاب في طبعة ثانية سنة (١٤٢٧هـ) تم فيها تدارك بعض الأخطاء، ثم صدرت في سنة (١٤٣٧هـ) النشرة الثالثة عن الوزارة في عشر مجلدات، وتعتبر أفضل إبرازه للكتاب.

٣- حقق الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في رسائل علمية ولم يطبع، وحقق أيضاً بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر، وطبعت بعض أجزاءه.

ثالثاً: مصادره:

من أهم مصادر ابن عطيَّة في التفسير ما يلي:

١- تفسير الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المسمى: جامع البيان في تفسير القرآن.

٢- تفسير أبي بكر محمد بن الحسن النَّقَّاش المسمى: شفاء الصدور.

٣- تفسير أبي العباس أحمد بن عمَّار المهدوي المسمى: بالتحصيل.

٤- تفسير أبي محمد مكي بن أبي طالب، وهو المسمى بالهداية.

ومن أهم مصادره في القراءات:

١- كتاب السبعة لابن مجاهد.

٢- كتاب أبي عمرو الداني في الشواذ، ولعله المسمى بالمحتوى.

٣- كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح بن جني.

٤- كتاب القراءات لأبي حاتم السجستاني.

٥- كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي.

وقد رجع ابن عطيَّة لأمهات الكتب في الحديث واللغة والفقه المالكي، ولكني اقتصرت على أهم مصادره في التفسير والقراءات خشية الإطالة[١].

رابعاً: آراء العلماء فيه:

يرى كثير من العلماء أنَّ تفسير ابن عطيَّة فريد بين التفاسير المختلفة، فلذلك أقروا بفضله، واعترفوا بعلمه، مع أن هؤلاء العلماء يمثلون مذاهب مختلفة، وعقليات متباينة، والحق دائماً واضح منير.

قال أبو حيان[١]: (هو أجل من صنَّف في علم التفسير، وأفضل من تعرَّض للتنقيح فيه والتحرير)، ثم قارن بينه وبين الكشاف للزمخشري[٢] فقال: (وكتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص، وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص)[٣].

(١) ينظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن للدكتور عبد الوهاب فايد. ص ٩٥ وما بعدها.

ويقول عنه الجلال السيوطي[٤]: (وألف تفسير القرآن العظيم، وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها) [٥].

ويقول ابن جزي[٦]: (أمَّا ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التأليف وأعدلها، فإنَّه اطَّلع على تأليف من كان قبله فهذَّبها ولخَّصها، وهو مع حسن العبارة، مسدَّد النظر، محافظ على السنة)[٧].

خامساً: أثره في الكتب التي بعده.

تأثر بتفسير ابن عطية الكثير من العلماء، وانطلقوا منه كمصدر لهم بين ومعتمد عليه، ومقارن بينه وبين غيره، ومن أولئك:

١- أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة (٦٧١هـ). فقد ظهر تأثره بابن عطية واضحاً في كتابه: الجامع لأحكام القرآن.

٢- أبو حيَّان، محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى سنة (٧٤٥هـ) فقد تأثر كثيراً بابن عطية في تفسيره المسمى البحر المحيط.

٣- أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المتوفى سنة (٨٧٥هـ). فقد اختصر تفسير ابن عطية في كتاب له سمَّاه: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن).

٤- وقد أكثر السمين الحلبي[١] في تفسيره الدر المصون، وابن عادل الحنبلي[٢] في تفسيره اللباب في علوم الكتاب من النقل عن ابن عطية، وكذلك ابن جزي في تفسيره التسهيل لعلوم

---

(١) هو: أثير الدين، أبو حيَّان، محمد بن يوسف بن علي بن حيَّان الغرناطي الأندلسي، ولد بغرناطة سنة (٦٥٤هـ)، من كبار علماء اللغة العربية والتفسير، تنقَّل بالبلدان إلى أن أقام بالقاهرة، وبها توفي سنة (٧٤٥هـ)، له عدة مؤلفات، من أشهرها، تفسيره (البحر المحيط) ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني:٧٠/٥، طبقات المفسرين للداودي: ٢٨٧/٢، الأعلام للزركلي: ١٥٢/٧.

(٢) هو: جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، ولد في زمخشر من قرى خوارزم، وسافر إلى مكة، وتنقَّل في البلدان، ثم عاد إلى الجُرجَانِيَّة من قرى خوارزم فتوفي فيها سنة(٥٣٨هـ)، وكان معتزلي المذهب، من أشهر كتبه، تفسير (الكشَّاف) وَ (أساس البلاغة). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥١/٢٠، طبقات المفسرين للداودي ٣١٤/٢، الأعلام للزركلي ١٧٨/٧.

(٣) ينظر: مقدمة تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢١/١.

(٤) هو: أبو الفضل، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ولد بالقاهرة (٨٤٩هـ)، من فقهاء الشافعية، له عناية بعلوم الشريعة المتنوعة، مؤرخ، مفسِّر، نحوي، محدِّث، توفي سنة (٩١١هـ)، تصانيفه كثيرة جدًّا، من أشهرها تفسيره (الدر المنثور). ينظر: الضوء اللامع للسخاوي ٦٥/٤، التحدث بنعمة الله للسيوطي (ترجمة ذاتيَّة)، حسن المحاضرة له ٣٣٦/١.

(٥) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٧٣/٢.

(٦) هو: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الشهير بابن جزي الكلبي، ولد سنة (٦٩٣هـ)، من أهل غرناطة، فقيه، ومفسِّر، من العلماء بالأصول واللغة، توفي سنة (٧٤١هـ)، له مؤلفات من أشهرها تفسير (التسهيل لعلوم التنزيل). ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٤٤٦/٣، طبقات المفسرين للداودي ٨٥/٢، الأعلام للزركلي ٣٢٥/٥.

(٧) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢٠/١.

التنزيل، ومن بعدهم كالألوسي[٣] في روح المعاني، والشوكاني[٤] في فتح القدير، والطاهر ابن عاشور[٥] في التحرير والتنوير.

٥- من الكتب التي عنيت بالمقارنة بين تفسير ابن عطية وغيره من التفاسير: كتاب (المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري) ليحيى بن محمد الشاوي الجزائري، المتوفى سنة (١٠٩٦هـ).

المبحث الثاني: مواضع القراءات التي رجحها ابن عطية في تفسيره باعتبار معناها، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٠].

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٧١].

---

(١) هو: أبو العبَّاس، أحمد بن يوسف الحلبي، الشهير بالسَّمين الحلبي، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي، من أهل حلب. استقر واشتهر في القاهرة، وتوفي سنة (٧٥٦ه)، من أشهر كتبه: (الدر المصون في إعراب القرآن) ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر٣٣٩/١، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد الطَّبَّاخ ٢٤/٥، الأعلام للزركلي ٢٧٤/١.

(٢) هو: عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، صاحب التفسير الكبير (اللباب في علوم الكتاب)، توفي بعد سنة (٨٨٠ه)، لم أجد له ترجمة. ينظر: هدية العارفين ٧٩٤/١، الأعلام للزركلي ٥٨/٥.

(٣) هو: شهاب الدين، أبو الثناء، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، مفسِّر، محدِّث، أديب، من أهل بغداد مولده ووفاته فيها، وله كتب من أشهرها تفسيره (روح المعاني) ينظر: حلية البشر للبيطار:١٤٥٠/٣، الأعلام للزركلي:١٧٦/٧.

(٤) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها، ومات حاكماً بها سنة (١٢٥٠ه)، وله مؤلفات كثيرة من أشهرها تفسيره (فتح القدير) وَ (نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار). ينظر: البدر الطالع للشوكاني:٢١٤/٢، الأعلام للزركلي:٢٩٨/٦.

(٥) هو: محمد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة (١٢٩٦ه)، من كبار علماء تونس في وقته، ولي مشيخة جامع الزيتونة، وكان رئيساً للمفتين، وعضو في المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، توفي بتونس سنة (١٣٩٣ه)، وله تآليف، من أشهرها تفسيره (التحرير والتنوير)، وقد ترجم له د. محمد الحبيب بن الخوجة ترجمة موسَّعة سمَّاها: (الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة)، وترجم له د.بلقاسم الغالي في كتاب سمَّاه(محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره) ينظر:الأعلام للزركلي١٧٤/٦.

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧٩].

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: الآية ١].

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة المائدة: الآية ١١٩].

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [سورة الأنعام: الآية ٥٧].

المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [سورة مريم: الآية ٦].

المطلب الثامن: قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [سورة الصافات: الآية ٨].

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٠].

الترجيح بين القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾، قال ابن عطيَّة: (وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ بضم الياء وتشديد الذال. وقرأ الباقون بفتح الياء وتخفيف الذال. فالقراءة بالتثقيل يؤيدها قوله تعالى قبل وما هم بمؤمنين فهذا إخبار بأنهم يكذبون. والقراءة بالتخفيف يؤيدها أنَّ سياق الآيات إنما هي إخبار بكذبهم، والتوعد بالعذاب الأليم متوجه على الكذب في مثل هذه النازلة، إذ هو منطوٍ على الكفر، وقراءة التثقيل أرجح)[1].

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية١/٩٣.

القراءات في الكلمة: اقتصر ابن عطيَّة في بيان القراءة في كلمة ﴿ يَكۡذِبُونَ ﴾ على السبعة فقط، وقد قرأ بضم الياء وتشديد الذال كلٌ من: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وقرأ الباقون، وهم: عاصم بن أبي النَّجود الكوفي، وحمزة الزَّيَّات، وعلي الكسائي، وخلف العاشر بفتح الياء وتخفيف الذال(١).

مناقشة الترجيح: رجَّح ابن عطية قراءة من قرأ بضم الياء وتشديد الذال ﴿ يُكَذِّبُونِ ﴾، ويمكن القول بأنَّه لا وجه لترجيح ابن عطيَّة لقراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى، فكلا القراءتين صحيحتان، ومقروء بهما، ويحتملهما المعنى، والقراءتان متفقتان في المعنى.

فهم عندما يَكْذبون ويُظهرون من الإيمان ما لا يبطنون، فهم يُكَذِّبون لزاماً بمحمد صلى الله عليه وسلَّم وما جاء به، ولذلك قال السمين الحلبي: (فالمشدَّد بمعنى المخفَّف)(٢).

وقال مكي بن أبي طالب: (وقوله: ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ أي: بتكذيبهم الرسل، والقراءتان قويتان متداخلتان حسنتان لأنَّ المرض الشك، ومن شك في شيء فقد كذَّب به)(٣).

وقال صاحب حجَّة القراءات: (وحجَّة التخفيف أنَّ ذلك أشبه ما قبل الكلمة وما بعدها، فالذي قبلها ممَّا يدل على الكذب ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [البقرة: الآية٨]، وقال الله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ وما بعدها قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ ﴾ فقوله: ﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ ﴾ دلالة على كذبهم فيما ادعوه من إيمانهم، وإذا كان أشبه بما قبله وما بعده فهو أولى)(٤).

وأختم بكلام مهم لأبي العبَّاس ابن تيميَّة في التسوية بين القراءتين، وأنهما بمعنى واحد: (ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقاً من وجه، متبايناً من وجه كقوله: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾ وَ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾، وَ﴿ يَكۡذِبُونَ ﴾ وَ﴿ يُكَذِّبُونِ ﴾، وَ﴿ لَمَسۡتُمُ ﴾ وَ﴿ لَٰمَسۡتُمُ ﴾، وَ ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ وَ﴿ يَطَّهَّرۡنَ ﴾، ونحو ذلك، وهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حقٌ، وكل

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني. ص٧٢، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٠٧/٢.
(٢) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ١٢٩/١.
(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ١٥٤/١.
(٤) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة. ص٨٩.

قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى، ظنَّاً أنَّ ذلك تعارض)[1].

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٧١].

الترجيح بين القراءات الواردة في قوله تعالى:﴿ وَيُكَفِّرُ ﴾، قال ابن عطيَّة: (والجزم في الراء أفصح هذه القراءات، لأنها تؤذن بدخول التكفير في الجزاء وكونه مشروطا إن وقع الإخفاء. وأما رفع الراء فليس فيه هذا المعنى)[2].

القراءات في الكلمة: قرأ ابن كثير المكي، وأبو بكر الكوفي، وأبو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي ﴿ وَنُكَفِّرُ﴾ بالنون ورفع الراء، وقرأ ابن عامر الشامي وحفص الكوفي ﴿ وَيُكَفِّرُ ﴾ بالياء ورفع الراء، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر ﴿ وَنُكَفِّرْ﴾ بالنون وجزم الراء[3].

مناقشة الترجيح: رجع ابن عطية قراءة من قرأ ﴿ وَنُكَفِّرْ﴾ بالنون وجزم الراء والصواب أنَّ القراءات الثلاث فصيحة وصحيحة ولا مطعن فيها، وقد تعقَّب أبو حيَّان الأندلسي ما رجَّحه ابن عطية في هذا الموضع، وقال بأن قراءة الجزم أفصح القراءات، فقال: (إنَّ الرفع أبلغ وأعم، لأنَّ الجزم يكون على أنَّه معطوف على جواب الشرط الثاني، والرفع يدل على أنَّ التكفير مترتب من جهة المعنى على بذل الصدقات، أُبْدِيَت أو أُخْفِيَت، لأنَّا نعلم أنَّ هذا التكفير متعلقٌ بما قبله، ولا يختصُّ التكفير بالإخفاء فقط، والجزم يخصصه به، ولا يمكن أن يقال: إن الذي يبدي الصدقات لا يكفر من سيئآته، فقد صار التكفير شاملاً للنَّوعين من إبداء الصدقات وإخفائها، وإن كان الإخفاء خيراً من الإبداء)[4].

وهذا لا يعني رد قراءة الجزم التي قال عنها ابن عطيَّة أنها أفصح القراءات، وإنما هو لبيان وجاهة قراءة الرفع وصحة معناها.

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية٤/٤١٦.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطيَّة١/٣٦٧.
(٣) ينظر: التيسير للداني. ص٨٤، النشر لابن الجزري ٢/٢٣٦، معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١/٣٩٥.
(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ٢/٦٩٣.

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧٩].

الترجيح بين القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾، قال ابن عطيَّة: (والقراءتان متقاربتا المعنى، وقد رُجِّحَت قراءة التخفيف بتخفيفهم ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ وبأن العلم هو العلة التي توجب للموفَّق من النَّاس أن يكون ربانياً، وليس التعليم شرطاً في ذلك، ورجحت الأخرى بأنَّ التعليم يتضمن العلم، والعلم لا يتضمن التعليم، فتجيء قراءة التثقيل أبلغ في المدح... ومن حيث العالم بحال من يعلم، فالتعليم كأنَّه في ضمن العلم، وقراءة التخفيف عندي أرجح)[١].

القراءات في الكلمة: قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف العاشر بضم التاء وفتح العين وتشديد اللام المكسورة، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري وأبو جعفر المدني ويعقوب الحضرمي بالتَّخفيف مضارع (عَلِمَ)[٢].

مناقشة الترجيح: رجَّح ابن عطية قراءة من قرأ بفتح التاء وتخفيف اللام ﴿ تَعْلَمُوْنَ﴾ والصواب من القول أنَّ القراءتين متواترتان، فلا ينبغي ترجيح إحداهما على الأخرى من حيث الثبوت، وكلتاهما صوابٌ؛ لأنهم كانوا يعلَمونه في أنفسهم، ويعلِّمونه غيرهم[٣].

وقال الشوكاني: (والحاصل: أنَّ من قرأ بالتَّشديد لزمه أن يحمل الرباني على أمر زائد على العلم والتعليم، وهو أن يكون مع ذلك مخلصاً أو حكيماً أو حليماً حتى تظهر السببيَّة، ومن قرأ بالتَّخفيف جاز له أن يحمل الرباني على العالم الذي يعلم الناس، فيكون المعنى: كونوا معلمين بسبب كونكم علماء، وبسبب كونكم تدرسون العلم. وفي هذه الآية أعظم باعث لمن عَلِمَ أن يعمل، وإن من أعظم العمل بالعلم تَعليمَه، والإخلاص لله سبحانه)[٤].

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: الآية ١].

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطيَّة ٤٦٣/١.

(٢) ينظر: التيسير للداني. ص٨٩، النشر لابن الجزري ٢٤٠/٢، معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٥٢٩/١.
(٣) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٢٧٧/٣.
(٤) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٤٠٧/١.

الترجيح بين القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾، قال ابن عطيَّة: (المضمر المخفوض لا ينفصل، فهو كحرف من الكلمة، ولا يُعطَف على حرف، ويردُّ عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما: أنَّ ذكر الأرحام فيما يُتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأنَّ الأرحام يُتساءل بها، وهذا تفرُّق في معنى الكلام، وغضٌّ من فصاحته، وإنَّما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة. والوجه الثاني: أنَّ في ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل بها والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يردُّ ذلك في قوله عليه السلام: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، وقالت طائفة: إنَّما خفض ﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾ على جهة القسم من الله على ما اختص به لا إله إلا هو من القسم بمخلوقاته، ويكون المقسم عليه فيما بعد من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ وهذا كلام يأباه نظم الكلام وسرده، وإن كان المعنى يخرجه)[1].

القراءات في الكلمة: قرأ حمزة وأبو جعفر المدني ويعقوب الحضرمي بخفض الميم (وَالأَرْحَامِ)، والباقون من العشرة بنصبها[2].

مناقشة الترجيح: رد الإمام ابن عطية قراءة الجر في ﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾، واعترض عليها بأنها فاسدة من جهة المعنى، إذ تقتضي جواز الحلف بالأرحام، وكلا القراءتين متواترتان، وقد تسرَّع ابن عطيَّة عفا الله عنه في جسارته حيث يقول عن قراءة متواترة أنَّها فاسدة المعنى، واحتجاجه بحديث: (لا تحلفوا بآبائكم)[3] على فساد قراءة الخفض من جهة المعنى، يجاب عنه بأن هذا حكاية عن فعل ماضٍ، كانوا يفعلونه قبل الإسلام، فكانوا يقولون: أسألك بالله والرحم، وحكاية الفعل عنهم في الماضي لا تنافي ورود النهي عنه في المستقبل.

قال ابن الجوزي: (قال ابن الأنباري: إنما أراد، حمزة الخبر عن الأمر القديم الذي جرت عادتهم به، فالمعنى: الذي كنتم تساءلون به وبالأرحام في الجاهلية)[4].

وقد أحسن أبو حيَّان الأندلسي في دفاعه على قراءة الخفض، ومناقشة ابن عطية فيما ذكر، فقال: (وأمَّا قول ابن عطية: "ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان"، فجسارة قبيحة منه لا تليق بحاله ولا بطهارة لسانه؛ إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله صلى الله عليه

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطيَّة٥/٢.
(٢) ينظر: التيسير للداني. ص٩٣، النشر لابن الجزري ٢٤٧/٢، معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٥/٢.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب: (لا تحلفوا بآبائكم)، ١٣٢/٨، رقم ٦٦٤٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، بال النهي عن الحلف بغير الله، ١٢٦٧/٣، رقم ١٦٤٦ كلاهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٣٦٧/١.

وسلم قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكابر قرَّاء الصحابة الذين تلقوا القرآن من فيِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطة: عثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأقرأ الصحابة أبي بن كعب، عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه، وجسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشري، فإنَّه كثيراً ما يطعن في نقل القرَّاء وقراءتهم، وحمزة رضي الله عنه: أخذ القرآن عن سليمان بن مهران الأعمش، وحمدان بن أعين، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وجعفر بن محمد الصادق، ولم يقرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر. وكان حمزة صالحاً وَرِعَاً ثقة في الحديث، وهو من الطبقة الثالثة، وُلِدَ سنة ثمانين، وأحكم القراءة وله خمس عشرة سنة، وأمَّ الناس سنة مائة، وعرض عليه القرآن من نظرائه جماعة منهم: سفيان الثوري، والحسن بن صالح. ومن تلاميذه جماعة منهم: إمام الكوفة في القراءة والعربية أبو الحسن الكسائي. وقال الثوري وأبو حنيفة ويحيى بن آدم: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض.

وإنَّما ذكرت هذا وأطلت فيه؛ لئلا يطَّلِعَ غَمْرٌ على كلام الزمخشري وابن عطية في هذه القراءة فيسيءُ ظنَّاً بها وبقارئها، فيقارب أن يقع في الكفر بالطعن في ذلك. ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حُكمٍ ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حُكمٍ ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يَعرِفُ ذلك من له استبحار في علم العربية، لا أصحاب الكنانيش، المشتغلون بضروب من العلوم، الآخذون عن الصحف دون الشيوخ)[1].

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [سورة المائدة: الآية ١١٩].

الترجيح بين القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ﴾، قال ابن عطيَّة:

(وأمَّا قراءة نافع فتحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون ﴿ يَوۡمُ ﴾ ظرفاً للقول كأنَّ التقدير قال الله هذا القصص أو الخبر يوم. وهذا عندي معنى يزيل رصف الآية وبهاء اللفظ، والمعنى الثاني: أن يكون ما بعد قال حكاية عمَّا قبلها، ومن قوله لعيسى إشارة إليه، وخبر ﴿ هَٰذَا ﴾ محذوف إيجازاً، كأنَّ التقدير: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾: هذا المقتص يقع أو يحدث يوم ينفع الصادقين...

والخطاب على هذا لمحمدٍ عليه السلام وأمته، وهذا أشبه من الذي قبله، والبارع المتوجه قراءة

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ٣/٥٠٠.

الجماعة، قال أبو علي: ولا يجوز أن تكون ﴿ يَوۡمُ﴾ في موضع رفع على قراءة نافع؛ لأنَّ هذا الفعل الذي أضيف إليه معرب، وإنما يكتسي البناء من المضاف إليه إذا كان المضاف إليه مبنياً، نحو: ﴿ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذٖ ﴾ [سورة المعارج: الآية ١١]. ولا يشبه قول الشاعر:

على حينِ عاتبتُ المشيبَ على الصَّبا وقلت ألمَّا أصحُ والشيبُ وازع[١].

لأنَّ الماضي الذي في البيت مبني، والمضارع الذي في الآية معرب)[٢].

القراءات في الكلمة: قرأ جمهور القراء: ﴿ يَوۡمُ يَنفَعُ ﴾ برفع يوم، وخالفهم نافع فقرأ بنصبها[٣].

مناقشة الترجيح: رجَّح ابن عطيَّة القراءة بالرفع، وكلا القراءتين متواترتان، فلا ينبغي ترجيح إحداهما على الأخرى من حيث الثبوت، وكلتاهما صوابٌ.

أمَّا قراءة الجمهور، فواضحة التوجيه، ﴿ هَٰذَا ﴾مبتدأ، وَ ﴿ يَوۡمُ﴾ : خبره، والجملة المبتدأ والخبر في محل نصب بالقول، أي: يقول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾، وقيل: يقرأ ﴿ يَوۡمُ﴾ بالرفع على الابتداء[٤].

وأما قراءة نافع ففيها أوجه: أحدها: أنَّ ﴿ هَٰذَا ﴾ مبتدأ، وَ ﴿ يَوۡمَ﴾ خبره كالقراءة الأولى، وإنما بُني الظرف لإضافته إلى الجملة الفعلية وإن كانت معربة، وهذا مذهب الكوفيين، واستدلوا عليه بهذه القراءة، فعلى قولهم: تتحد القراءتان في المعنى، وأما البصريون فلا يجيزون البناء إلا إذا صُدِّرت الجملة المضاف إليها بفعل ماض. وخرجوا هذه القراءة على أن ﴿ يَوۡمَ﴾ منصوب على الظرف، وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدأ، أي: واقع أو يقع في يوم ينفع، فيستوي هذا مع تخريج القراءة الأولى والثانية أيضاً في المعنى.

ومنهم من خرَّجه على أن ﴿ هَٰذَا ﴾ منصوب بـ ﴿ قَالَ ﴾، وأشير به إلى المصدر فنصبه على المصدر، وقيل: بل أشير به إلى الخبر والقصص المتقدمة، فيجري في نصبه خلاف: هل هو منصوب نصب المفعول به أو نصب المصادر؟ لأنَّه متى وقع بعد القول ما يفهم كلاماً، نحو: (قلت شعراً وخطبة)، جرى فيه هذا الخلاف، وعلى كل تقدير فـ﴿ يَوۡمَ﴾ منصوب على

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه. ص٥.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطيَّة٢٦٤/٢.
(٣) ينظر: التيسير للداني. ص١٠١، النشر لابن الجزري ٢٥٦/٢، معجم القراءات للخطيب ٣٧٩/٢.
(٤) ينظر: تفسير السمعاني ٨٤/٢، تفسير التسهيل لابن جزي ٢٥٢/١.

الظرف بـ ﴿ قَالَ ﴾، أي: قال الله هذا القول أو هذه الأخبار في وقت نفع الصادقين، وَ﴿يَنفَعُ﴾ في محل خفض بالإضافة(١).

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [سورة الأنعام: الآية ٥٧].

الترجيح بين القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ ﴾، قال ابن عطيَّة: (﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ﴾، أي: يُخبرُ به، والمعنى يقصُّ القصص الحق، وهذه قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وابن عباس، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر ﴿ يَقْضِ الحَقَّ﴾ أي: ينفذه، وترجع هذه القراءة بقوله: الفاصلين؛ لأنَّ الفصل مناسب للقضاء، وقد جاء أيضاً الفصل والتفصيل مع القصص)(٢).

القراءات في الكلمة: قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر المدني ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ ﴾ بالصاد المهملة المضمومة المشددَّة، وقرأ ابن عامر الشامي ةأبو عمرو البصري وحمزة والكسائي ﴿ يَقْضِ الحَقَّ﴾ بسكون القاف والضاد المعجمة، وبدون ياء(٣).

مناقشة الترجيح: رجَّح ابن عطية القراءة بالضاد المعجمة ﴿ يَقْضِ الحَقَّ﴾، والصواب أنَّ القراءة بالصاد المهملة قراءة متواترة نقلاً، وهي قراءة أربعة من أئمة القراء، وتوجيهها ظاهرٌ، ومعناها واضح لا لبس فيه، فوجه القراءة بها: من قصَّ الحديث أو من قصَّ الأثر، أي: تتبَّعه كما قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [سورة يوسف: الآية ٣](٤). وقيل: ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ ﴾ بالصاد، يعني: يبيّن الحق، ويقال: يأمر بالحق(٥).

فهذا وجه القراءة في اللغة والمعنى، مع ثبوتها تواتراً، فلا وجه لردها، أو ترجيح قراءة الضاد المعجمة عليها، ترجيحاً يفهم منه ردها.

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٤٢١/٤، الدر المصون للسمين الحلبي ٥٢٠/٤.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطيَّة٢٩٩/٢.
(٣) ينظر: التيسير للداني. ص١٠٣، النشر لابن الجزري ٢٥٨/٢، معجم القراءات للخطيب ٣٧٩/٢.
(٤) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٦٥٨/٤.
(٥) ينظر: تفسير بحر العلوم للسمرقندي ٤٥٣/١.

المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [سورة مريم: الآية ٦].

الترجيح بين القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾، قال ابن عطيَّة: (وقرأ الجمهور ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ برفع الفعلين على معنى الصفة للولي، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ بجزم الفعلين، وهذا على مذهب سيبويه ليس هو جواب (هب) إنما تقديره (إنْ تَهَبْهُ يَرِثْنِي)، والأول أصوب في المعنى؛ لأنَّه طلب وارثاً موصوفاً، ويضعف الجزم أنَّه ليس كل موهوب يرث)[1].

القراءات في الكلمة: قرأ ابن كثير المكي ونافع المدني وعاصم الكوفي وابن عامر الشامي وحمزة، ويعقوب الحضرمي وأبو جعفر المدني، وخلف العاشر ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ برفع الفعلين، وقرأ أبو عمرو البصري والكسائي ﴿يَرِثْنِيْ وَيَرِثْ﴾ بجزم الفعلين[2].

مناقشة الترجيح: رجَّح ابن عطية قراءة من قرأ برفع الفعلين ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾، والصواب أنَّ القراءتين متواترتان نقلاً، وصحيحتان معنى، ووجه القراءة بالجزم: على جواب الأمر، وتقديره: إنْ يهبْ يرث، وإنَّما صار جواب الأمر مجزوماً؛ لأنَّ الأمر مع جوابه بمنزلة الشرط والجزاء. والمعنى: هبْ لي وليّاً، فإنك إنْ وهبْته لي ورثني[3].

وقيل على جواب الدعاء في قوله: ﴿ فَهَبْ لِي ﴾، والمعنى: إنْ تهبْ لي ذلك يرثني، والمراد أنَّه كذلك في ظنِّي ورجائي، ونحوه: ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾[4].

المطلب الثامن: قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [سورة الصافات: الآية ٨].

الترجيح بين القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾، قال ابن عطيَّة: (وقرأ جمهور القراء والناس ﴿يَسْمَعُوْنَ﴾ بسكون السين وتخفيف الميم، وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص وابن عباس بخلاف عنه وابن وثاب وعبد الله بن مسلم وطلحة والأعمش ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطيَّة ٥/٤.
(٢) ينظر: التيسير للداني. ص١٤٨، النشر لابن الجزري ٣١٧/٢، معجم القراءات للخطيب ٢٣٩/٥.
(٣) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة. ص٤٣٨، تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢٤١/٧.
(٤) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٥/٣، مفاتيح الغيب للرازي ٥٠٨/٢١، تفسير مدارك التنزيل للنسفي ٣٢٧/٢.

بشدِّ السين والميم، بمعنى: لا يتسمعون فينتفي على القراءة الأولى سمعهم وإن كانوا يستمعون وهو المعنى الصحيح، ويعضده قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [سورة الشعراء: الآية ٢١٢] وينتفي على القراءة الآخرة أن يقع منهم استماع أو سماع)[١].

القراءات في الكلمة: قرأ حفص عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾بتشديد السين والميم، وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابن كثير المكي، ونافع المدني، وابن عامر الشامي، وأبو عمرو البصري، أبو جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي ﴿ لايَسْمَعُوْنَ﴾ بإسكان السين وتخفيف الميم[٢].

مناقشة الترجيح: رجَّح ابن عطية قراءة من قرأ بإسكان السين وتخفيف الميم ﴿لايَسْمَعُوْنَ﴾، والصواب أنَّ القراءتين متواترتان نقلاً، وصحيحتان معنى، ووجه القراءة بتشديد السين والميم: أنَّ أصله: يتسمّعون، فأدغمت التاء في السين لقرب المخرجين، ولاشتراكهما في صفة الهمس، والتَّسمع: تطلب السماع وتكلفه، يقال: تسمَّع، سمع أو لم يسمع.

فمعناه: أنَّهم مُنِعُوا من السَّمع ومن التَّسمع، وإذا مُنِعُوا من التَّسمع فهم عن السَّمع أعظم منعاً، فالتَّسمُّع في النفي أبلغ.

قال ابن زنجلة: (وحُجَّتهم في أنَّهم مُنِعُوا من التَّسمع: الأخبار التي وردت عن أهل التأويل بأنهم كانوا يتسمعون الوحي، فلما بُعِثَ رسول الله صلى لله عليه وسلم رُمُوا بالشُّهب ومُنِعُوا)[٣].

والتَّنصيص على كونهم معزولين عن السمع لا يمنع من كونهم معزولين أيضاً عن التَّسمُّع، بدلالة هذه الآية، بل هو أقوى في ردع الشياطين ومنعهم من استماع أخبار السماء، فإنَّ الذي مُنِعَ من الاستماع فبأن يكون ممنوعاً من السَّمع أولى[٤].

واختار أبو عبيد القراءة بالتَّشديد، وقال: (لو كان مخفَّفاً لم يتعد بـ«إلى»؛ لأنَّ العرب تقول: تَسَمَّعْتُ إلى فلان، ويقولون: سمعتُ فلاناً، ولا يكادون يقولون: سمَّعت إلى فلان)[٥].

وقيل: القراءتان بمعنى.

قال محمد الطاهر بن عاشور: (فالمراد التَّسمُّع المباشر، وهو الذي يتهيأ له إذا بلغ المكان الذي تصل إليه أصوات الملأ الأعلى، أي: أنهم يُدحَرون قبل وصولهم المكان المطلوب،

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطيَّة٤/٤٦٦.
(٢) ينظر: التيسير للداني. ص١٨٦، النشر لابن الجزري ٢/٣٥٦، معجم القراءات للخطيب ٨/٦.
(٣) ينظر: حجة القراءات لابن زجلة. ص٦٠٦.
(٤) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب للرازي ٢٦/٣٢٠.
(٥) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/١٤٠، الدر المصون للسمين الحلبي ٩/٢٩٣.

والقراءتان في معنى واحد. وما نُقل عن أبي عبيد من التفرقة بينهما في المعنى والاستعمال لا يصح)[1].

وحاصل معنى القراءتين: أنَّ الشهب تحول بين الشياطين وبين أن يسمعوا شيئاً من الملأ الأعلى، وقد كانوا قبل البعثة المحمدية ربما اختطفوا الخطفة فألقوها إلى الكهَّان، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم مُلِئَتِ السماءُ حَرَسَاً شديداً وشهباً، وكان الرَّجم في الجاهلية أخف، وروي في هذا المعنى أحاديث صحاح، مضمَّنُها: أنَّ الشياطين كانت تصعد إلى السماء فتقعد للسَّمع واحداً فوقَ آخر، يتقدم الأجسر نحو السماء، ثم الذي يليه، فيقضي الله تعالى الأمر في الأمور في الأرض، فيتحدث به أهل السماء، فيسمعه منهم ذلك الشيطان الأدنى، فيلقيه إلى الذي تحته، فربما أحرقه شهابٌ وقد ألقى الكلام، وربما لم يُحرِقه جملة، فيُنزِلُ تلك الكلمة إلى الكهَّان، فيكذبون معها مئة كذبة، فتصدق تلك الكلمة، فيصدق الجاهلون الجميع، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حُرِسَت السماء بشدة، فلم يُفْلِت شيطان سمع بتة، ويُروى: أنَّها لا تسمع شيئاً الآن، والكواكب الرَّاجمة هي التي يراها الناس تنقض منقضية. فالشُّهب كانت موجودة من قبل وكانت لا تحول بين الشياطين وبين تلقف أخبار مقطَّعة من الملأ الأعلى، فلما بُعِثَ محمد صلى الله عليه وسلم حرمت الشياطين من ذلك[2].

وخلاصة ما سبق ثبوت القراءتين، وصحتهما قراءناً ومعنى.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعد.

فقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج، وهي:

أولاً: عناية ابن عطية في تفسيره بالقراءات القرآنية من حيث إيرادها وعزوها وتوجيهها.

ثانياً: استعانة ابن عطيّة بالقراءات القرآنية واختلافها في فهم القرآن الكريم وبيان معانيه.

ثالثاً: القراءات القرآنية العشر لا يجوز الطعن فيها بعد ثبوتها واستفاضة شهرتها.

رابعاً: لا يحسن ترجيح قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى، فكلٌّ قراءة من العشر، توافرت فيها شروط القراءة الصحيحة وهي: التواتر، وموافقة الرسم، وموافقة وجه من وجوه العربية، صحيحة معنىً.

وأوصي الباحثين بما يلي:

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور٢٣/٩٢.

(٢) ينظر: تفسير المحرر الوجيز لابن عطية٤/٤٦٦، تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور٢٣/٩٢.

أولاً: دراسة توجيه القراءات من خلال تفسير الإمام ابن عطيَّة الأندلسي.

ثانياً: دراسة ترجيحات ابن عطية للقراءات باعتبارات أخرى، مثل: التواتر أو موافقة الرسم وغيرهما.

ثالثاً: دراسة القراءات الشاذة وتوجيهها من خلال تفسير المحرر الوجيز لابن عطيَّة.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي، الناشر: دار الكتب العلمية– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

الاتقان في علوم القرآن، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، الطبعة الأولى.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ.

الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، بيروت– لبنان، ٢٠٠٢م.

إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، المؤلف: إلياس بن أحمد البرماوي، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

البسيط في التفسير، المؤلف: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق عدد من الباحثين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

البرهان في علوم القرآن، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ

تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة– ١٤١٩هـ.

جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

الدر المنثور في التفسير بالماثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر– مصر، سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية– حيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

زاد المسير في علم التفسير: المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد ابن العماد العُكبري الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ.

طبقات المفسرين، المؤلف: محمد بن علي الداوودي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة– ١٤٠٧هـ.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة– ١٤١٤هـ.

مباحث في علم القراءات، المؤلف: عبد العزيز بن سليمان المزيني، الناشر: دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى– ١٤٢٢هـ.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة– ١٤٢٠هـ.

المفردات في غريب القرآن: المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان داودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، الطبعة الأولى– ١٤١٢هـ.

مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني، المحقق: فواز أحمد زمرلي، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

منجد المقرئين ومرشد الطالبين، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريَّة، سنة النشر: ١٣٩٣هـ.

النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري، المحقق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.